



ISSN: 2074-9554 (Print)

Journal of Al-Frahedis Arts

available online at: <http://www.jaa.tu.edu.iq>

JOFA
Journal
of Al-Frahedis Arts

Factors of military supremacy in Assyria during the modern Assyrian era 911-612 B.C

عوامل التفوق العسكري الآشوري إبان عصر المملكة الآشورية الحديثة 911-612 قبل الميلاد

أ.م.د. محمود فارس عثمان الوردی Asst.Prof.Dr. Mahmoud Faris Othman

Tikrit University / College of Arts / Department of Archaeology
جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم الآثار

E-mail: jaa@tu.edu.iq

Article info.

Article history:

- Received
- Accepted

Keywords:

- military supremacy
- Assyria

Abstract: First, the Assyrian army is one of the most prominent armies formed in the history of the ancient world in general and the history of ancient Iraq in particular, having inherited all previous military experiences of the Iraqi armed forces, and the work of To develop them in accordance with the nature of the confrontation that was fought by the Assyrian army with its enemies in the era that extended for three centuries, the age of the modern Assyrian Kingdom. The second importance of this topic lies in the fact that the modern Assyrian kingdom (911-612 BC) became one of the largest kingdoms in the history of the ancient world at that time, having a group of people on land extending from the eastern border of Iran to the east, , And from the country of Anatolia north to the Arabian Gulf to the south, and that this achievement can not be achieved, and that there is no way to maintain it except with a kingdom must possess one of the most efficient armies organized and armed, and attributed to a set of key factors, including ideological, Cultural, economic and political T will be the subject of our research, as well as other factors that may seem minor will appear during the search.

الخلاصة: إن سبب اختيارنا لعوامل التفوق العسكري الآشورية ميدان للبحث العلمي تأتي في اتجاهين مهمين، الأول يعد الجيش الآشوري واحداً من أبرز الجيوش التي تشكلت في تاريخ العالم القديم بشكل عام وتاريخ العراق القديم بشكل خاص، بعد إن ورث كل التجارب العسكرية السابقة للقوات المسلحة العراقية، وعمل على تطويرها وفقاً لطبيعة المواجهة التي كان يخوضها الجيش الآشوري مع أعداءه في الحقبة التي امتدت لثلاثة قرون وهي العمر الزمني للمملكة الآشورية الحديثة. أما الأهمية الثانية لهذا الموضوع فتكمن في حقيقة إن المملكة الآشورية الحديثة (911-612 قبل الميلاد) أضحت واحدة من اكبر الممالك في تاريخ العالم القديم آنذاك، بعد أن كانت لها مجموعة شعوب بأرض امتدت من الحدود الشرقية لبلاد إيران شرقاً، حتى بلاد وادي النيل غرباً، ومن بلاد الأناضول شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً، وإن هذا الانجاز لا يمكن أن يتحقق، وإن تحقق فلا سبيل للحفاظ عليه إلا مع مملكة لا بد وإن امتلكت واحد من أكفأ الجيوش تنظيماً وتسليحاً، وقد ارجع ذلك إلى مجموعة عوامل أساسية، منها العقائدية ومنها النفسية والبيئية والحضارية والاقتصادية والسياسية والتي ستكون موضوع بحثنا، فضلاً عن عوامل أخرى قد تبدو ثانوية ستظهر في أثناء البحث.

المقدمة

إن سبر أغوار أي عمل علمي له علاقة بالشؤون العسكرية في العراق القديم يتكأ على حقيقتين جوهريتين يعهدهما الباحث في حضارة قديمة من المسلمات الطبيعية الجغرافية الاولى التي يمتاز بها العراق من وفرة مياهه، ووجود مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة، مما جعله من أكثر مناطق العالم القديم خصباً، الأمر الذي أبقي الأقوام القاطنة على حدوده ترغب بالهجرة إليه، كلما أصاب مناطق استقرارها الجذب أو كلما تراخت قبضة ملوكه عن الإمساك في زمام الأمور فيه، يساعدها في ذلك طبيعة أرض العراق المفتوحة على الجوار وغير الحاوية على عوائق طبيعية، مما جعل طريق تلك الأقوام سالكاً في كل حين من الشرق والغرب والشمال والشرق على حد سواء. والثانية إن العراقيين في حقب تاريخهم الطويلة إذا ما أرادوا الحفاظ على أمن وسلامة حدودهم وأراضيهم وحماية منجزاتهم الحضارية كان لزاماً عليهم أن يمتلكوا أسباب التفوق العسكري الكفيلة بردع الأعداء المتربصين بهم على الدوام.

وإن سبب اختيارنا لعوامل التفوق العسكري الآشورية ميدان للبحث العلمي تأتي في اتجاهين مهمين، الأول يعد الجيش الآشوري واحداً من أبرز الجيوش التي تشكلت في تاريخ العالم القديم بشكل عام وتاريخ العراق القديم بشكل خاص، بعد إن ورث كل التجارب العسكرية السابقة للقوات المسلحة العراقية، وعمل على تطويرها وفقاً لطبيعة المواجهة التي كان يخوضها الجيش الآشوري مع أعداءه في الحقبة التي امتدت لثلاثة قرون وهي العمر الزمني للمملكة الآشورية الحديثة.

أما الأهمية الثانية لهذا الموضوع فتكمن في حقيقة إن المملكة الآشورية الحديثة (911-612 قبل الميلاد) أضحت واحدة من اكبر الممالك في تاريخ العالم القديم آنذاك، بعد أن كانت لها مجموعة شعوب بأرض امتدت من الحدود الشرقية لبلاد إيران شرقاً، حتى بلاد وادي النيل غرباً، ومن بلاد الأناضول شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً، وإن هذا الانجاز لا يمكن أن يتحقق، وإن تحقق فلا سبيل للحفاظ عليه إلا مع مملكة لا بد وإن امتلكت واحد من أكفأ الجيوش تنظيمياً وتسليحاً، وقد أرجع ذلك إلى مجموعة عوامل أساسية، منها العقائدية ومنها النفسية والبيئية والحضارية والاقتصادية والسياسية والتي ستكون موضوع بحثنا، فضلاً عن عوامل أخرى قد تبدو ثانوية ستظهر في ثنايا البحث.

أولاً: العوامل العقائدية والنفسية:-

إن القيام بالحملات العسكرية التي كان يضطلع بها الجيش الآشوري كانت تهدف بالأساس من وجهة نظر ملوك اشور إلى حماية حدود المملكة الآشورية التي بدأت بالتنامي منذ عهد الملك ادد نيراري الثاني (911-891 ق.م) من هجمات الأعداء، وتعزيز الأمن الداخلي وتحقيق الرفاه لسكان المملكة من خلال تأمين طرق التجارة المؤدية إلى المناطق ذات الأهمية الاقتصادية بالنسبة للصناعات الآشورية المعتمدة على المواد الخام التي تحويها تلك المناطق⁽¹⁾.

أعطت العقيدة التي تبناها الملوك الآشوريين زخماً كبيراً لتحقيق تلك الأهداف والتي تمثل جوهرها انه في طريقهم لتحقيق تلك الانجازات الكبيرة يجعلون من أنفسهم في الوقت ذاته حماة لأرض الإله آشور إلههم القومي⁽ⁱⁱ⁾، ويحققون رغباته التي أوحى بها إليهم عن طريق الأحلام تارة، وعن طريق الكهنة تارة أخرى، مما يجعل من الجيش الآشوري في مقدمة الجيوش العقائدية في التاريخ⁽ⁱⁱⁱ⁾.

وقد اتحدت العوامل العقائدية مع العوامل النفسية، وكلها مرتبطة بمكونات النفس البشرية لتظهر لنا التفوق الآشوري في ميادين الحرب في أوضح صورة من خلال فهم الآشوريين الكبير لنفسيات أعدائهم ومعرفتهم الكيفيات التي يمكن بوساطتها التأثير فيهم وأثارت الرعب في قلوبهم وانعكاسات ذلك على معنويات شعوبهم وجيوشهم في الوقت ذاته^(iv).

وقد أمكن إحداث هذا التأثير بوسيلتين، الأولى الجانب الإعلامي الذي كان له تأثيراً قوياً في نفوس المناوئين للسلطة الآشورية، والثانية اتخاذ الملوك الآشوريين لسياسة تهجير السكان كأحد الوسائل التي تؤثر في نفوس الأعداء وبشكل كبير^(v).

أما بخصوص الإعلام الآشوري فقد دأبت الماكنة الإعلامية الآشورية على خدمة قواتها المسلحة من خلال التأثير في الأعداء بوساطة تسجيل الوقائع العسكرية عن طريق الكتبة، الذين كانوا يرافقون الحملات العسكرية ويسجلون تفاصيلها بدقة^(vi)، وقد أدرك ملوك آشور بالممارسة العملية أهمية تلك الكتابات وأثرها في نفسية من يقرئها، من خلال اعتبار تلك السجلات (الحواليات) بمثابة خطاب موجه إلى الشعب الآشوري لحثه على حمل السلاح وحماية المكتسبات المتحققة في كل فترة من الفترات، ومن يقرأ تلك الكتابات يمكنه أن يرى بين ثناياها حرص ملوك آشور على أن تكون مثيرة لحماس الشعب ومحفزة للشعور بالاعتزاز والقوة في الشخصية الآشورية^(vii).

وعلى الجهة الأخرى كانت تلك السجلات (الحواليات) مؤثرة وبشكل كبير في أعداء المملكة الآشورية في الداخل والخارج نظراً للمصير المؤلم الذي آلت إليه حال الدائرين خارج فلك السياسة الآشورية، إذ يرد في حواليات الملوك الآشوريين تفاصيل الحملات العسكرية والطريقة التي نكل بها الجيش الآشوري بأعدائه، فضلاً عن ذكر الأسرى والغنائم والأسلاب التي حازها الجيش الآشوري بعد انتصاره على الأعداء^(viii). فهذا الملك شلمنصر الثالث (858 - 824 ق.م) يتحدث اعلامياً عن تفاصيل إحدى حملاته التي عرفت بالحملة الثامنة عشر بالقول: "حزائيل ملك بلاد دمشق، حطمت بالسلاح 1602 من محاربيه وسلبته 1121 مركبة و470 خيلاً، وقد لاذا بالفرار لإنقاذ حياته، وقد اقتفيت أثره وأحكمت عليه الحصار في دمشق مدينته الملكية، قطعت أشجار بساينيه وأحرقت بالنار غلته وذهبت حتى جبل حوران فدمرت مدن لا عدد لها وجعلتها خراباً وأضرمت النار فيها، والغنائم منهم أخذتها"^(ix).

وكذلك الملك تجلاتبليزر الثالث (745-723 ق.م) الذي أورد في احد نصوصه انه توغل في أعماق الأراضي الإيرانية مكتسحا الجيوش الميدية واخذ منهم الإتاوات، اكتسحت مقاطعات الميديين الأقوياء وذبحت أعدادا منهم، ودمرت مدنها وأحرقتها بالنار لمنع عدوانهم، جاءوا أمامي وقبلوا قدمي... الخيل والبغال استلمتها فدية^(x). أما الملك سرجون الثاني (721-705 ق.م) فقد جاء في حوليته: "اولوسونو اخو أزر عينه على عرش الملك... إلا انه تنكر للجميل وتحالف مع اورسا (الاورارتي) ضد الدولة الآشورية... وفي شدة غضبي اكتسحت هذه الأراضي ودمرت عدداً من المدن وذبحت أعدادا من أهلها"^(xi).

في حين تحدث الملك آشور بانيبال (668 - 626 ق.م) عن حملته الشهيرة على بلاد عيلام التي قضى فيها عليهم قضاء تاماً وأزال جيشه المملكة العيلامية من الوجود إلى الأبد بقوله: "لقد دمرت معابد عيلام تدميراً تاماً ونشرت آلهتها مع الرياح الهابة من الجهات الأربع، ودخل جنودي بساتينها المقدسة التي لا يسمح لأحد بالمرور بها، ولم يسبق أن دخلها غريب، وهتك الجنود تلك البساتين وأحرقوها، أما أنا فقد نبشت قبور ملوكهم الغابرين واللاحقين، لأنهم لم يحترموا آشور وعشتار، وجعلتها خاوية خالية مفتوحة للشمس، أما عظامهم فقد حملتها إلى بلاد آشور، بعد إن تركت أرواحها من دون راحة إلى الأبد، وبذلك حرمتها مما يقدم لها من طعام أو شراب"^(xii).

وإذا كان التأثير بالكلمة المكتوبة أحد الأسلحة التي أراد بها الملوك الآشوريين التأثير بواسطتها في أعدائهم، فإن محاولاتهم توظيف الصورة المرئية قد ذهبت في هذا الاتجاه وبشكل كبير جداً، وهذا ما أفصحت عنه مجموعة الأعمال الفنية بالنحت البارز والتي زينت جدران القصور الآشورية وبعض بواباتها، والتي كانت بمثابة صوراً من المعارك التي خاضتها الجيوش الآشورية في مختلف الاتجاهات^(xiii).

حرص الملوك الآشوريين على وضع تلك الأعمال في قاعات الاستقبال التي زينت بها جدرانها رغبة منهم في أن يطلع عليها زوار القصور من ملوك وحكام ورعايا من الموالين للسياسة الآشورية والمناوئين لها على حد سواء، مما يجعل منها إحدى وسائل الحرب النفسية التي خبرها الآشوريين تلك الفترات الموعلة في القدم^(xiv)، وتوزعت موضوعاتها بين المثل بين يدين الملك الآشوري الذي أما أن يكون جالساً على عرشه وماسكاً بيده الصولجان، وهو يقابل حاملي الجزية الذين يقدمهم إلى الملك مسؤول التشريفات في القصر الملكي أو أحد قادة الجيش الآشوري، أو يمثل المشهد مجموعة من الأسرى الذين كثيراً ما يظهر قائدهم وهو راكعاً على الأرض بين يدي الملك دلالة على الخضوع لملك آشور، فضلاً عن تصوير هروب الجيوش المعادية أمام جحافل القوات الآشورية وعمليات الاقتحام التي كانت تقوم بها صنوف الجيش الآشوري للمدن المحصنة

ودك أسوارها، فيما صورت مشاهد أخرى عملية جرد الأشوريين لأعداد القتلى وتجميع الأسرى وتسفيرهم وهم مكبلون بالسلاسل ويساقون إلى أماكن خاصة بتجميع الأسرى^(xv).

ومن نافلة القول إن سياسة تهجير السكان من مناطق سكنهم إلى مناطق أخرى كانت إحدى الوسائل التي استخدمها الملوك الأشوريين من أجل التأثير في معنويات أعدائهم، وقد حرصوا على أن تكون البيئة الجديدة مختلفة تماماً عن البيئة التي جلبوا منها من أجل أن تترك تأثيراً بالغاً فيهم وأن هذه الممارسة في خلفية التفكير الاستراتيجي الآشوري تفصيح عن المدى الذي وصل إليه الفكر السياسي الآشوري في استخدامه لأسلوب الحرب النفسية والقائم على أساس الفكر والتجربة العلمية^(xvi).

ثانياً: العوامل البيئية:-

تركت البيئة الطبيعية التي كان يقاتل فيها الجندي الآشوري اثر واضحة في عملية تطور القوات المسلحة الآشورية التي عدت في أواخر القرن السابع قبل الميلاد على مستوى من التنظيم يتجاوز أكفا الجيوش الموجودة في العالم القديم، من حيث تعدد صنوفه وأسلوب تعبئته ومستوى تدريبه وعدده وعدته^(xvii).

ويمكن متابعة عملية تطور الجيش الآشوري وتفوقه على الجيوش المعاصرة له في هذا الاتجاه من خلال استجلاء البيئات التي كان يخوض فيها الجيش الآشوري معاركه في كل سنة من سنوات عمر المملكة الآشورية الحديثة في فتوتها، ففي بداية تأسيس المملكة وعلى أعتاب القرن التاسع قبل الميلاد لم تكن حدود المملكة الآشورية تتجاوز المنطقة المحصورة بين مدينة نينوى شمالاً وأربيل شرقاً والزاب الأسفل جنوباً ومدينة اشور غرباً^(xviii)، وكان قوام الجيش الآشوري منذ البدء يتكون من صنفين من المقاتلين الأول صنف المشاة وهو الصنف الأساسي في تنظيمات الجيوش عبر التاريخ وسيدهم في ذلك الوقت ويتكون من حملة السيوف الرماح والخناجر ورماة النبال وحاملي التروس والمقلعين^(xix).

ويبرز دور صنف المشاة في إمكانيته إلى خوض المعارك في مختلف البيئات سواء في الأراضي المنبسطة صحراوية كانت أم سهلية وفي المناطق الجبلية والاهوار وغيرها، كما تأتي أهمية الصنوف الرئيسية من خلال الواجبات المنوطة به وفي مقدمتها الالتحام بالعدو والإمساك بالأرض التي يظفر بها الجيش الآشوري، وبعبارة أخرى إن مهام صنف المشاة المشاركة في صناعة النصر والحفاظ عليه^(xx)، تمثل الصنف الثاني من صنوف الجيش الآشوري بصنف الخيالة الذي برز دوره في حركات الجيش الآشوري وصياغة خطته الحربية أبان النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد^(xxi)، إذ لم يكن قد شاع استخدام الخيول من قبل المؤسسة العسكرية الآشورية قبل هذا التاريخ، وقد فعلت ضرورات الحرب فعلها في إعطاء صنف الخيالة أهمية في تنظيمات الجيش الآشوري، إذ إن ساحة عمليات الجيش الآشوري أصبحت تبعد لمسافات طويلة

خارج حدود بلاد آشور^(xxii)، كما إن الجيوش التي كانت تواجهها القوات المسلحة الآشورية قد ضمنت صنف الخيالة في تشكيلان، فضلاً عن ما يتميز به هذا الصنف في ساحات المعركة كالسرعة في القتال كراً وفراً، وإمكانيته العالية في تحقيق عنصر المباغتة وإرباك صفوف العدو ومطاردة فلوله المنهزمة لمسافات طويلة^(xxiii).

كل ذلك جعل من الاهتمام بصنف الخيالة وتسليح مقاتليه بمثابة تطور تقني موازياً ومتفوقاً فيما بعد على الجيوش المعاصرة، فرضته ضرورات الحرب التي كان يخوضها الجيش الآشوري^(xxiv).

ولأن القائمين على الجيش الآشوري أصبح لديهم القدرة على استيعاب المتغيرات الحاصلة في تنظيمات جيوش ذلك العصر ومواكبتها وإصرارهم على تحقيق التفوق العسكري في كافة المجالات فقد ادخلوا صنف المقاتلين بالعربات إلى تقسيمات الجيش الآشوري وجعله صنفاً أساسياً وعده سلاحاً هجوماً بالغ التأثير في ساحات القتال ذات الطبيعة المنبسطة، نظراً للواجبات المهمة التي انيطت بهذا الصنف والتي يأتي في مقدمتها الاصطدام المباشر مع القوات المعادية من أجل فتح أكبر ثغرات ممكنة في صفوف مشاته والقضاء على خطوطه الأمامية وتشتيت شملها واستخدامها في مهاجمة القلاع والمدن^(xxv)، كما إن من مهام هذا الصنف نقل المقاتلين وإيصال إمدادات الأسلحة والمؤن إلى مواقع القتال البعيدة عن معسكرات الجيش الأصلية ومطاردة فلول العدو وتطهير المنطقة المسيطر عليها من جيوب المقاومة^(xxvi).

أما الصنف الآخر من صنوف الجيش الآشوري والذي كان تطوره مرتبط بشكل مباشر بعوامل الطبيعة هو صنف القوات النهرية، الذي برز دوره وتطور بشكل كبير في القرن السابع قبل الميلاد على أيام الملوك سنحاريب وولده اسرحدون وحفيده آشور بانيبال عندما وصلت حركات التمرد والعصيان في جنوب العراق (إقليم بابل) وبدعم من مملكة عيلام حداً لا يمكن السكوت عنه ومستوجباً لمعالجة سريعة وحاسمة، وبسبب انتشار المسطحات المائية (الاهوار) والمستنقعات وبمساحات شاسعة، مع وجود شبكة واسعة من شبكات الري من انهار وقنوات ومبازل، فاءن بعض الصنوف التي تحدثنا عنها في السطور السابقة قد فقد فاعليته وقيمتها التعبوية بشكل كامل^(xxvii)، مما حدا بهؤلاء الملوك إلى تطوير صنف القوات النهرية الذي سار في خطين متوازيين، تمثل الخط الأول في تطوير وسائل نقل تلك القوات التي شملت السفن والزوارق والقوارب والأكلاك^(xxviii)، في حين تمثل الخط الثاني في تطوير اسلحة تلك القوات التي تميزت بخفتها وفاعليتها، وقد اشارت المصادر التاريخية، فضلاً عن ما أظهرته مشاهد النحت البارز باستقدام صناعات فينيقيين لبناء أسطولاً بحري من أجل استخدامه في نقل القوات الآشورية لاحتواء حركات التمرد والعصيان في بلاد بابل ومقاتلة المملكة الإعلامية في ذلك الوقت^(xxix).

ومن كل ذلك يتجلى لنا اثر البيئة الطبيعية التي خاض فيها الجيش الآشوري معاركه في تطور صفوف الجيش الآشوري وأسلحته، فضلاً عن قدرة القائمين على الجيش في استيعاب المتغيرات الحاصلة في كل زمان. بغية تحقيق التفوق العسكري على جميع الجيوش المعاصرة له من اجل تحقيق النصر على الأعداء.

ثالثاً: العوامل التقنية:-

استعرضنا في الصفحات السابقة اثر العوامل البيئية في صناعة التكوين العسكري الآشوري الذي انعكس في مجموعة من الصفوف المقاتلة التي كانت لها القدرة على خوض معاركها في مختلف البيئات، كما إن حديثنا عن التفوق العسكري الآشوري يبرز في اتجاه آخر ألا وهو استخدام صفوف الجيش الآشوري لمجموعة من الأسلحة المطورة تقنياً من قبل صناع الأسلحة الآشورية، والتي تعد ثمرة من ثمار التطور التقني لآلة الحرب الآشورية وعاملاً آخر يضاف الى عوامل التفوق العسكري الآشوري على جيوش الممالك والدويلات المعاصرة^(xxx)، إذ فتح استخدام الحديد في صناعة الأسلحة الآشورية آفاقاً واسعة لذلك التطور، نظراً لما يتميز به من خصائص جعلته في مقدمة المعادن المستخدمة في صناعة الأسلحة في العالم القديم أبان الألف الأول قبل الميلاد^(xxxi). كان السيف هو السلاح الأبرز الذي استخدمه المقاتل الآشوري في المعارك التي خاضها مع الأعداء باعتباره سلاحاً هجومياً ودفاعياً في ذات الوقت، كان يصنع في غالب الأحوال من الحديد ولأنه كان يستخدم للقطع أو للطرق أو للثنتين معاً، فإن تطوره التقني كان محور حول هاتين الخصيصتين، وقد استخدم المقاتل الآشوري أولاً السيف القصير المستقيم الذي كان مستخدماً من قبل جميع الجيوش القديمة^(xxxii).

ابتكر صانع السيوف الآشوري السيف المقوس الذي من شأنه يعطي ميزات قتالية لا تتوفر بالسيف المستقيم، والتي منها إعطاء قوة اكبر للقطع حين الالتحام مع الجيوش المعادية، ذلك إن عملية الضرب فيه يترتب عليها أن تجعل من شفرة السيف حادة أكثر مما لو كان السيف مستقيماً، لأنه يحدث تقاطع مستقيماً عند ضرب جسم الإنسان به، كما إن هذا النوع من السيوف يمكن استخدامه بصورة فعالة من قبل مقاتلي صنف الخيالة، ذلك إن المقاتل الذي يعلو خيله وبعد أن يقطع السيف في النقطة التي يصطدم بها في الجسم فان عملية سحبه عن الجسم بعد الضرب تكون أسهل مما لو كان السيف مستقيماً^(xxxiii).

وتجدر الإشارة إلى إن نصال السيوف وخصوصاً المستقيمة منها (لم يبطل استخدام السيوف المستقيمة بالرغم من ابتكار السيوف المقوسة) أصبحت تتميز بقصرها وابتداء من زمن الملك سرجون الثاني (721-705 ق. م) مما يعكس عملية التطور المستمرة في صناعة الأسلحة في بلاد آشور، من اجل إعطاء المقاتل الآشوري إمكانية أكبر في السيطرة على حركة سيفه أثناء القتال بعد إن يضمن له هجوماً عنيفاً ومركزاً ودفاعاً قوياً وسريعاً بسبب خفة وزنها^(xxxiv).

أما الرماح والتي تعد من أقدم الأسلحة التي استخدمها جندي المشاة في العراق القديم للطعن عند الاشتباك المباشر مع العدو، فنالها أيضاً جانباً من التطور التقني في عملية تشكيلها عندما أصبح سنانها (وهو الجزء الأمامي من الرمح والمخصص للطعن) محوراً لعملية تطور تقني بارزة إبان عصر المملكة الحديثة بعد أن أضحي الرمح سلاحاً أساسياً للمقاتلين من صنوف المشاة والخيالة والعربات ومقاتلي آلات الحصار، حيث كان لكل مقاتل من مقاتلي تلك الصفوف رماحاً يتناسب طولها وشكلها ووزنها مع طبيعة الواجب القتالي الذي يؤديه كل واحد منهم^(xxxv)، وبعد أن كانت سنان لرمح ورقية الشكل يتوسطها ضلع بارز يمتد طولياً على الوجهين أمست أسننتها على شكل معين له كتفان حادان في وسطهما ضلعاً بارزاً، فضلاً عن كونه أصبح أكثر طولاً واقل عرضاً مما ضاعف في شدة فتكها واختراقها للأجسام^(xxxvi).

في حين كان سلاح القوس من الأسلحة التي نالت اهتمام الآشوريين، وعملوا على تطويرها تقنياً وإخراجها بالشكل الذي يجعل منها عاملاً معززاً لتفوقهم التقني، وبالرغم من إن سلاح القوس يعد واحداً من أقدم الأسلحة التي استخدمها الإنسان في العراق القديم حيث يعود استخدامه إلى حقبة ما قبل التاريخ في العراق، إلا أننا يمكن أن نلاحظ إن هذا النوع من الأسلحة قد وصل ذروة تطوره إبان عصر المملكة الحديثة، وقد بلغ سلاح القوس من الأهمية بمكان إبان عصر المملكة الحديثة أن حملة واستخدامه كان مقصوراً على المقاتلين الذين يكونوا من أصول آشورية فقط، ومن قوات الجيش الدائم على وجه التحديد^(xxxvii).

وقد استخدم المقاتل الآشوري في العصور التي سبقت عصر المملكة الحديثة نوعاً واحداً من أنواع الأقوس في القتال، وهو القوس الذي يكون على شكل منحنى (مقوس) فقط، وبلغت عملية تطوير تقنيات صناعة القوس في العراق القديم إبان عصر المملكة الآشورية مستوى كبيراً جعلت المقاتل الآشوري يستخدم أكثر من نوع واحد من الأقواس، والتي برز منها القوس المثلث والقوس ذو الشكل المنحني، فضلاً عن القوس الاعتيادي، وقد جعل مقبض القوس مغطى بخيط مجدول في وسطه ليعطي للرامي سيطرة أكبر على قوسه ومنع انزلاقه من المقاتل أثناء المعركة^(xxxviii).

كما تطورت صناعة العربات الحربية إبان العصر الآشوري الحديث تطوراً كبيراً إذ دخلت عدة مواد في صناعتها منها الأخشاب والنحاس والرصاص، فضلاً عن الجلود والأصواف، ولأن سرعة الحركة والمناورة أثناء المعارك الحربية تحتاج إلى عربات سريعة الحركة تكون لها القدرة على تنفيذ مهمتها على أكمل وجه منذ ابتكار الآشوريين لعربات حربية ذات مواصفات تقنية تختلف عن سابقتها، كان من أبرزها استخدام العجلات المخزومة ذات الستة أضلاع (ثمانية فيما بعد) من أجل التخفيف من وزنها وزيادة متانتها، كما ازداد قطر العجلة من أجل الإسهام في زيادة ارتفاع جسم العربة عن الأرض، مما يجعل من استخدامها في المناطق الوعرة والموحلة والرطبة متاحاً بشكل كبير جداً^(xxxix).

كما إن موقع محور العجلات بالنسبة لصندوق العربات ذات العجلتين قد اختلف عن السابق، فبعد أن كان محور العجلات في منتصف صندوق العربات نراه قد تراجع إلى نهاية الصندوق، وقد كان لهذا التحول تأثيراً كبيراً على زيادة سرعة العربات وتخفيف الضغط على الخيول السائقة لها^(xi)، وإن زيادة كفاءة العربات الحربية في ساحات القتال قد اخذ عند الآشوريين منحى آخرًا تمثل في زيادة عدد الخيول التي تجر العربات الحربية، فبعد أن كان يخصص لكل عربة حربية جوادين أضيف لهما ثالث في عهد الملك آشور ناصر بال الثاني (883-858 ق.م) وجواد رابع في عهد الملك سرجون الثاني (721-705 ق.م)^(xii).

رابعاً: العوامل الاقتصادية:-

تشغل بلاد آشور من الناحية الجغرافية المنطقتين الشمالية والشمالية الشرقية، فضلاً عن أجزاء واسعة من المنطقة الغربية من العراق، ومن الناحية السياسية تمتد حدودها بموازاة خط الحدود الفاصل بين العراق من جهة وبين تركيا وإيران وبلاد الشام من جهة أخرى، أما حدودها الداخلية بالنسبة للعراق القديم فقد كانت تمتد من الشمال إلى الجنوب عند الفتحة أو إلى الجنوب منها بقليل^(xiii)، وقد كانت تلك الحدود الخارجية والداخلية متغيرة بشكل مستمر تتبع في ذلك الظروف السياسية للمملكة الآشورية في زمن ازدهارها وعنفوان قوتها، وفي فترات ضعفها وانكماشها على حد سواء، ففي الوقت الذي لم تكن حدودها تتجاوز مدينة آشور العاصمة وبعض المدن المجاورة في أواخر عصر المملكة القديمة نراها قد امتدت من أواسط إيران شرقاً حتى الحدود الغربية لبلاد وادي النيل، ومن أعالي بلاد الأناضول في آسيا الصغرى شمالاً حتى سواحل الخليج العربي جنوباً^(xiv).

وعلى الرغم من أن البيئة الطبيعية لبلاد آشور ضمن حدودها الصغرى كانت معطاء بشكل نسبي قياساً إلى ما جاورها من البلدان باستثناء بابل بفضل خصوبة تربة أراضيها التي كانت تزرع بمحصولي الحنطة والشعير اعتماداً على مياه الأمطار وبعض الغلال التي تنتجها الأراضي المروية سيجاً أو بالواسطة والتي تمتد بمحاذاة نهر دجلة، وقد كانت تلك المحاصيل تكفي لحاجة السكان من الغذاء^(xv). يقابل ذلك افتقار بلاد آشور إلى العديد من المواد اللازمة لعملية البناء الحضاري كالمعادن وبعض أنواع الأخشاب والأحجار الكريمة وغير الكريمة وبعض المواد الأخرى، مما ألقي على عاتق الآشوريين أفراداً وحكومات مهمة الحصول عليها من البلدان المجاورة خصوصاً بعد أن تجاوز الآشوريين طبيعة النظام القبلي الذي كان يطبع حياتهم ووصولهم إلى نظام دولة المدينة وما صاحبها من تطورات جعلت من الآشوريين الأكثر إمساكاً بأسباب الحضارة في الشرق الأدنى القديم آنذاك^(xvi).

لذلك فقد أسهمت العوامل الاقتصادية وبشكل مباشر في توجيه السياسة الآشورية التي كانت المؤسسة العسكرية أدواتها في تنفيذ أهدافها الاستراتيجية، إذا ما عرفنا إن المحافظة على طرق

المواصلات وجعلها مفتوحة وآمنة أمام قوافلهم التجارية كانت تقع في مقدمة الاستراتيجيات العليا للملوك الآشوريين الساعين دوماً لتحقيق الازدهار لأرض الإله آشور والرفاه لشعبه^(xvi)، ولم يكن تحقيق هذا الهدف ليتم لولا العمليات العسكرية المستمرة التي كان يقوم بها الآشوريين، والتي جعلت من القوات المسلحة الآشورية في حالة تأهب دائمة لتحقيق أهدافها^(xvii)، ولأن بلاد الشام والأناضول كانت تمثل الأراضي التي تقع فيها أكثر المواد الخام التي تحتاج إليها عملية النهوض الحضاري في آشور، فقد كانت تلك الأراضي ساحة عمليات عسكرية مستمرة للجيش الآشوري على مدار ثلاثة قرون، بعد أن أصبح الاعتماد على خصوبة التربة ووفرة المياه بممارسة الأنشطة الزراعية وما ارتبط بها من نشاطات اقتصادية أخرى غير كاف لدعم الاقتصاد الآشوري بسبب النهضة الحضارية التي حدثت في بدايات القرن التاسع قبل الميلاد، وتبعاً لذلك فقد عمد الملوك الآشوريين إلى تنويع روافد الاقتصاد الآشوري ومصادر ثروته^(xviii). وإن تحقيق هذا الهدف قد سار بخطين متوازيين، الأول الاهتمام بالتجارة الخارجية وتعزيزها من خلال توثيق صلاتهم التجارية مع المراكز الحضارية في العالم القديم، وتقديم أنفسهم كوسطاء تجاريين بين بلاد الشام التي شملت تجارتها معه جميع المدن السورية والفلسطينية وسواحل البحر المتوسط والأناضول من جهة، وأفغانستان وإيران والهند والخليج العربي من جهة أخرى^(xlix)، أما الخط الثاني وهو الأكثر أهمية في سبيل بناء نظام اقتصادي قوي، فقد كان عن طريق إخضاع المدن والأقاليم المجاورة وإحداث تغييرات سياسية شاملة أو جزئية عن طريق القيام بعمليات عسكرية ناجحة جعلت من تلك المدن والأقاليم تدين بالتبعية والولاء للمملكة الآشورية وتدفع الضرائب لجزيئتها، وفي خلفية التفكير العسكري الاستراتيجي الآشوري كان التركيز على المدن والأقاليم التي تقع على طرف التجارة المؤدية إلى مصادر المواد الخام يقع في أولويات تنفيذ السياسة الآشورية عن طريق دمج تلك المدن والأقاليم كلياً أو جزئياً بالمملكة الآشورية^(l)، وبوساطة آلة الحرب الآشورية وجيوشها العالية التنظيم ضمنوا معظم موارد العالم القديم من المواد الثمينة كالذهب والفضة والبرونز والحديد والأخشاب والعطور والتوابل والأصواف وبعض المواد المصنعة، فضلاً عن الضرائب والإتاوات السنوية التي فرضت على الشعوب والقبائل الخاضعة لسلطتهم وتحقق ذلك بفضل السياسة التي اتبعتها الملوك الآشوريين من خلال التدريب العسكري المباشر، ودعم الجماعات المؤيدة للآشوريين، وتبديل الحكام المعارضين للسياسة الآشورية بآخرين مواليين لهم^(li)، أو عن طريق الإدارة المركزية لها بواسطة تعيين حكام آشوريين لإدارة شؤونها تلك السياسة التي كانت تهدف إلى تمويل إدارة الدولة وتغطية نفقاتها وأداء استحقاقاتها، والحصول على كل ما كان بمقدورهم الحصول عليه من مكاسب، وإن تحقيق كل ذلك لم يكن يجري في غالب الأحوال بصورة سلسة فكثيراً ما كانت تنور المدن والأقاليم وتتعرض الحاميات الآشورية للهجمة تلو الأخرى بسبب الامتناع عن دفع الضرائب لارتفاع نسبتها^(lii)، وقد أوردت النصوص الآشورية الخاصة بالحملات العسكرية كثيراً من تلك التفاصيل، إذ يذكر لنا الملك

آشور ناصر بال الثاني (883-858 ق.م) إن سكان إحدى الأقاليم التابعة له في بلاد الأناضول قاموا بقتل الحاكم الموالي للأشوريين وامتناعهم عن دفع الضرائب والإتاوات بقوله: "كنت في مدينة نينوى حيث وصلني تقرير يقول إن امبكا، وراشتو قد امتنعا عن أداء الإتاوة، وأعمال السخرة إلى سيدي (الإله) آشور"⁽ⁱⁱⁱ⁾، وفي نص آخر يذكر "ملأ الخوف والرعب قلوب ملوكها (يقصد مدينة اتيكلا الواقعة في سهل شهور) والرغبة من سلطاني وقوتي وقبلوا قدمي وفرضت عليهم الإتاوة والضريبة من الفضة والذهب والقصدير والنحاس وأواني النحاس وثياب الصوف الملونة والخيول وقطعان الماشية واستخدمت قسما منها في أعمال مدينة كلخو (النمرود)"^(iv)، أما الملك شلمنصر الثالث فقد تحدث بهذا الخصوص في قوله: "استلمت الإتاوة من قابلاروند حاكم بلاد أونقي فضة وذهباً وقصديراً وبرونزاً وأوعية برونزية وأنياب فيلة وخشب الأبنوس والأرز وثياباً ملونة وبراقة وكتاناً وخبولاً مدربة للمعارك الحربية"^(v)، وهذه النصوص تؤشر الأهمية الكبيرة التي كانت تمثلها الغنائم والضرائب والإتاوات المستحصلة من المدن والأقاليم التي أخضعوها لدى المصادر الأساسية لتمويل خزانة الدولة الآشورية وإحدى أسباب زيادة الثروات وازدهار الحياة في بلاد آشور بفضل الجيوش الآشورية التي تفوقت في العدة والعدد والتنظيم والتدريب على جميع الجيوش في ذلك الوقت^(vi).

وخلاصة القول إن عملية التفوق العسكري الآشورية كانت تحكمها العديد من الضرورات التي برز منها الضرورات الاقتصادية الحضارية والتي لمسناها فيما تقدم، بعد إلحاقهم الهزيمة تلو الأخرى على أعدائهم بواسطة جيوشهم الجرارة بفضل المكتسبات التي حققتها من المصادر الرئيسية للثروة آنذاك.

خامساً: العوامل السياسية:-

إن فهمنا لتأثير العوامل السياسية كإحدى المحفزات التي تركت أثراً كبيراً في الفكر السياسي الآشوري من أجل تحقيق التفوق العسكرية، والذي جعلها مملكة عسكرية من الطراز الأول لا يمكن أن يكتمل إلا من خلال فهمنا للأوضاع السياسية التي مر بها الآشوريين منذ أن دخلوا بلاد الرافدين كأقوام مهاجرة في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد أولاً، ومعرفتنا للأحوال السياسية للشرق الأدنى القديم بشكل عام وأحوال العراق القديم إبان النصف الأول من الإلف الثاني قبل الميلاد^(vii).

يتفق معظم الباحثين على إن الآشوريين كانوا إحدى القبائل التي ارتحلت من شبه الجزيرة العربية نحو جنوب بلاد الرافدين في نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد، بعد أن أصاب مناطق استقرارهم في شبه الجزيرة العربية الجذب بسبب تغير الظروف البيئية آنذاك، ثم اتجهوا نحو شمال العراق ليستوطنوا حيزاً جغرافياً عرف فيما بعد ببلاد آشور، يمتد على جانبي نهر دجلة من مركز مدينة نينوى شمالاً وحتى مصب نهر العظيم جنوباً، تحدها من الشمال الشرقي سلسلة جبال زاكروس ومن الغرب بادية الجزيرة وتصل جنوباً حتى الفتحة^(viii).

يبدأ التاريخ السياسي للآشوريين بعيد انتقالهم من حياة البداوة التي كانت تطبع حياتهم إلى حياة المدينة بملك من ملوك سلالة أور الثالثة الذي تمكن من إخضاع الآشوريين لسلطته، وفي أعقاب سقوط سلالة أور الثالثة شهد العراق القديم حالة من الاضطراب السياسي وضياح السلطة المركزية مما فسح المجال أمام الآشوريين لتعزيز قوتهم وتوحيد صفوفهم وفرض سيطرتهم على مساحات شاسعة ابتداءً من عصر الحاكم ورد آشور الأول الذي تمكن من تأسيس أول أسرة حاكمة اتخذ مؤسسها ومن جاء بعده لقب ملك^(lix)، وبرزت إبان تلك المدة الطموحات السياسية لملوك آشور من أجل تعزيز القدرات السياسية والاقتصادية والعسكرية الآشورية التي كانت تصب في اتجاه تكوين كيان سياسي مستقل بشكل كامل بلغ قمة نضجه السياسي إبان عهد الملك شمشي ادد الأول (1713 – 1781 ق.م) بما عرف بالعصر الآشوري القديم^(lx).

وبعد وفاة الملك شمشي ادد الأول عاشت بلاد آشور حالة من الانكماش السياسي والغموض الحضاري خضعت فيها لسلطة الملك حمورابي (1792-1750 ق.م) أولاً، ثم للمملكة الميتانية التي تأسست في أعالي ما بين النهرين (الخابور والفرات) في بلاد الشام ثانياً^(lxi)، وقد استمرت الهيمنة الميتانية على بلاد آشور لأكثر من قرن ونصف من الزمان سمحت بعدها الفرصة للآشوريين للتخلص من التبعية للمملكة الميتانية على عهد الملك الآشوري آشور أوبلطان الأول (1362 – 1337 ق.م) الذي نجح في التعامل مع مجموعة من المتغيرات السياسية التي حدثت في الشرق الأدنى القديم من أجل تحرير بلاده من السيطرة الميتانية وتأسيس مملكة مستقلة دامت أكثر من خمسة قرون^(lxii).

ومع إطلالة القرن التاسع قبل الميلاد شهدت بلاد آشور نهضة حقيقية على كافة المستويات سياسياً وحضارياً جعل من المملكة الآشورية أول مملكة عالمية في التاريخ ضمت مجموعات مختلفة من المجتمعات المتباينة سياسياً وحضارياً في بوتقة واحدة^(lxiii)، بعد إن جرب الآشوريين قبل هذا التاريخ عصوراً من التبعية كما أسلفنا، منجزين واحدة من أكبر الأهداف السامية في الفكر السياسي العراقي القديم بتحقيقهم وحدة أراضي العراق القديم التي كانت ممزقة تحت سلطة الأسر المحلية الحاكمة في جنوب البلاد وشمالها، وتأسيس مملكة قوية بلغت حدودها من جبال زاكروس شرقاً حتى الحدود الغربية لبلاد وادي النيل غرباً، ومن أواسط بلاد الأناضول شمالاً حتى سواحل الخليج العربي جنوباً^(lxiv).

ومن نافلة القول إن طريق الآشوريين إلى تحقيق كل ذلك كان محفوفاً بالمخاطر والمهمات الجسام في ظل وجود قوى وأقوام عديدة في الشرق الأدنى القديم كان خطر البعض منها يهدد أمن المملكة الآشورية ووجودها في الصميم لولا حالة التأهب الدائمة للقوات المسلحة الآشورية في الدفاع عن أراضيها يقف على رأسها ملوك تفتحت أعينهم على حب الجندية وتمرسوا على قيادة الجيوش

قبل تسلمهم للعرش الملكي، وبمعيّتهم مجموعة من القادة والضباط المتميزين بالجرأة والمعروفين بشجاعتهم في تنفيذهم لأصعب المهمات^(xv).

نخلص من ذلك إلى إن خضوع الآشوريين خلال عهودهم السابقة لتأسيس المملكة الآشورية الحديثة لمختلف القوى المحلية والإقليمية كان من المحفزات الأساسية لبناء دولتهم القوية أبان العصر الآشوري الحديث وإيمانهم إن بناء دولتهم القوية وحماية مكتسباتها لا يمكن أن يتحقق إلا ببناء جيشاً قوياً على مستوى عال من التدريب والتسليح معززاً بالة دعاية موجهة توجيهاً صحيحاً، يقف على رأسها قيادة سياسية وعسكرية حازمة قادرة على توجيه تلك الجيوش بما يخدم مصالح الدولة العليا وأهدافها الإستراتيجية في تأمين الجبهة الداخلية أولاً، ودريء الإخطار الخارجية ثانياً، يكون فيها تحقيق التفوق العسكري على الدول والممالك المعاصرة لهم احد أدواته المهمة.

الاستنتاجات:-

- 1- على الرغم من إن حركات الجيوش في العراق القديم قد ارتبطت منذ القدم برغبات الالهة إلا أنها كانت أكثر عمقاً وتأثيراً في القوات المسلحة الآشورية أبان عصرها الحديث وجعلهم للجنديّة المقام الأسمى في حياتهم، الأمر الذي جعل الجيش الآشوري من أقدم الجيوش العقائدية في التاريخ.
- 2- شكلت عوامل البيئة الطبيعيّة ومعالم السطح في الأراضي التي خضعت للسيطرة الآشورية أبرز المحفزات التي أسهمت في تطور صنوف الجيش الآشوري وتنوع أسلحته.
- 3- أوصل الآشوريين صناعة الأسلحة وتطور تقنياتها إلى مراحل متقدمة كماً ونوعاً.
- 4- شكلت الجوانب الإعلامية ظاهرة مميزة للعسكرية الآشورية من خلال وسائلها في تغطية أنباء الحرب بواسطة النصوص الكتابية والإعمال الفنية بالنحت البارز التي غطت جدران معظم القصور الملكية وقاعات الاستقبال الرسمية.
- 5- مارس الآشوريين أسلوب الحرب النفسية من خلال عملية تهجير السكان من مناطق سكناهم وإسكانهم في مناطق حرصوا على إن تكون مختلفة بيئياً عن مناطق سكناهم الأصلية، مما يؤشر تأصيل أسلوب الحرب النفسية الذي ظهر لأول مرة في التاريخ على أرض العراق، واخذ أبعاداً كبيرة أبان عصر المملكة الآشورية الحديثة.
- 6- مثلت غنائم الحرب والضرائب والإتاوات، فضلاً عن واردات الزراعة والتجارة أبرز المرتكزات الاقتصادية للملكة الآشورية الحديثة.
- 7- كان خضوع الآشوريين للعديد من القوى السياسية التي ظهرت في داخل العراق وخارجه، وما تلخص عنه من نتائج سلبية انعكست على بلاد آشور، أفرزت حالة من الاستشعار الدائم بالخطر لدى الآشوريين وسعيهم الحثيث من أجل تحقيق التفوق العسكري على معاصريهم والذي تجلّى في أعظم صورة أبان عصر المملكة الآشورية الحديثة.
- 8- غير إدخال الآشوريين لصنف الخيالة، وما رافقه من تطور في سلاح العربات، إلى الهيكل الأساسي لتنظيمات الجيش الآشوري موازين القوى العسكرية في الشرق الأدنى القديم آنذاك، معطياً القوات المسلحة الآشورية تفوقاً عسكرياً في ساحات المعارك واختراق صفوف الأعداء ومطاردة فلولهم.
- 9- أعطى استخدام الآشوريين للحديد عبر ادخاله في صناعة الأسلحة تفوقاً كبيراً للسلاح الآشوري مشكلاً ذلك علامة بارزة لصناعة الأسلحة آنذاك.

- (ⁱ) وهي على سبيل المثال لا الحصر بلاد الأناضول التي تحوي المعادن والأحجار التي كان الآشوريون يستوردون منها.
Postgate, J, N, "The Economic Structure of the Assyrian Empire", Mesopotamian Power Propaganda, Copenhagen (1970).
- (ⁱⁱ) الطائي. نبيل نور الدين حسين، الحملات العسكرية الآشورية دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل (2006) ص 87.
- (ⁱⁱⁱ) كثير ما أشارت الكتابات الملكية العراقية القديمة إلى إن أي حرب يخوضونها تكون الإلهة طرفاً فيها سواء كانت تلك الحروب تقع داخل حدود العراق (أطراف داخلية) أو خارجها.
Fuchs, Andreas, Assyria at War Strategy and Counduct, The Oxford Handbook of Cuneiform Sultune, Oxford (2014) P.386.
- (^{iv}) ساكز. هاري، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، بغداد (1999) ص 251.
- (^v) Oded, Bustenay, Mass Deportations and Deportees in the New Assyrian Empire, Wiesbaden (1979) P.66.
- (^{vi}) الجميلي. عامر عبد الله نجم، الكاتب في بلاد الرافدين القديمة، دمشق (2005) ص 63.
- (^{vii}) Kuhrt, Amelie, The Ancient Near East 3000-330 B C, Vol. 2, London (1995) P. 473.
- (^{viii}) الدوري. رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانيبال سيرته ومنجزاته، بغداد (2001) ص 15.
- (^{ix}) Grayson, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamian Assyrian Periods, Vol. 2, Tornto (1984) P.88.
- (^x) Luckenbill, Daniel David, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 1, Chicago (1968) P.769.
- (^{xi}) Ibid, Vol. 2, P.8.
- (^{xii}) Ibid, Vol. 2, P.810.
- (^{xiii}) Olmstead, A, History of Assyria, Chicago (1923), P.98.
- (^{xiv}) ساكز. هاري، قوة آشور، المصدر السابق، ص 352.
- (^{xv}) لا يكاد يخلو أي قصر من قصور الملوك الآشوريين من تلك المشاهد سواء كانت القصور التي شيدها في نينوى أو النمرود أو بلاوات. ينظر:
- Winter, Irene, "Art in Empir: The Royal Image and the Visual Dimensions of Assyrian Ideology", Assyria 1995, Helsinki (1997), P.359.
- (^{xvi}) إن عملية تهجير ونقل الشعوب المغلوبة كان الغرض منه تلافي المشاكل والاضطرابات التي كانت تحدث لتلك الشعوب من خلال تمردها على السلطة الآشورية، وتشير المصادر التاريخية إلى إن السكان المهجرين كانوا يحضون بمعاملة حسنة، فضلاً عن إن الكثير منهم قد ادخلوا كمقاتلين في الجيش الآشوري. ينظر: سمار. سعد عبود وعزيز. علي جبار، "الجندي في المملكة الآشورية الحديثة (911-112 ق.م.)، بين الضغط النفسي والانتماء العرقي"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، عدد 10 (2013) ص 215.
- (^{xvii}) علي. قاسم محمد، سرجوان الآشوري (721-705 ق.م.)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد / كلية الآداب (1983) ص 107.
- (^{xviii}) Dalcy, Stephanie, "Ancimt Mesopotamian Military Or Oanization", Civilizations of the Ancient Near East, vob, 1/2, Michigan (1995), P.417.
- وكذلك سليمان. عامر، الجيش والسلاح في العصر الآشوري، موسوعة الجيش والسلاح ج 1، بغداد (1988) ص 272.
- (^{xix}) عبد الله. يوسف خلف، الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث 911-612 ق م، بغداد (1977) ص 34.
- (^{xx}) عبد الله. يوسف خلف، "صفوف الجيش الاشوري"، موسوعة الجيش والسلاح ج 1، بغداد (1988) ص 355.
- (^{xxi}) H, A, Sayc, Babylonians and Assyrians, Life and Customs, London (2008). المكتبة الافتراضية.

- (xxii) ابتداءً من عصر الملك ادد نيراري الثاني (911-891 ق. م) أصبحت القوات المسلحة الآشورية تخوض معظم معاركها خارج حدود بلاد آشور، كما بدت الجيوش التي كانت تواجهها أكثر قوةً وتنظيماً من ذي قبل، مما جعل الملك اددنراري الثاني والذين جاءوا من بعده يوقفون إن الأخذ بأسباب التفوق العسكري أصبح ضرورة لامناس منها. ينظر: Grayson, K, "Assyrian, Rule of Conqueror Territory in Ancient Western Asia" Civilizations of the Ancient Near East, New York (1995), P.960.
- (xxiii) كوننتيو. جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، بغداد (1979) ص254.
- (xxiv) أصبح اهتمام الآشوريين بتربية الخيول وتحسين سلالتها من الأمور البارزة لعصر المملكة الآشورية وكان يتم ذلك بإشراف مباشر من قبل الملوك الآشوريين. ينظر: Read, J. E, "The New Assyrian Court and army", Iraq, Vol. 30 (1972), P.103.
- (xxv) ساكز. هاري، قوة آشور، المصدر السابق ص346.
- (xxvi) رشيد فوزي، "وسائل النقل المائية والبرية في العراق القديم"، مجلة النفط والتنمية، العددان 7/8، بغداد (1981) ص119.
- (xxvii) Al- Zaheryetal, In Search of the genetic foot – Prints of Samerlans: a survey of Y – Choro – mesome and mt DNA Variations the March Arabs of Iraq, (2011) P. 2.
- (xxviii) كوننتيو. جورج، الحياة اليومية، المصدر السابق، ص272.
- (xxix) رشيد. فوزي، "الجيش والسلاح" حضارة العراق، ج2، بغداد (1985) ص60.
- (xxx) عبد الله. يوسف خلف، الجيش والسلاح، المصادر السابقة، ص187.
- (xxxi) بدأ التحول في صناعة الأسلحة من معادن النحاس والقصدير نحو استعمال معدن الحديد في الشرق الأدنى القديم بشكل عام والعراق بشكل خاص في بداية الألف الأول قبل الميلاد، حتى إن بعض الباحثين أطلق على الألف الأول قبل الميلاد تسميته عصر الحديد. ينظر: Astour, Michael, C, "Overland trade Routes in Aneiemt Western Asia", Civilizations of the Aneient Near East, Michigam (1995), P.1406.
- (xxxii) علي. قاسم محمد، سرجون الآشوري، المصدر السابق، ص109.
- (xxxiii) عبد الله. يوسف خلف، الجيش والسلاح، المصدر السابق، ص226.
- (xxxiv) المصدر نفسه، ص360.
- (xxxv) بارو. اندريه، بلاد آشور، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد (1980) ص111.
- (xxxvi) عبد الله. يوسف خلف، الجيش والسلاح، المصدر السابق، ص189.
- (xxxvii) بارو. اندريه، بلاد آشور، المصدر السابق، ص76.
- (xxxviii) مديرية الآثار العامة، الأزياء الآشورية ج3، بغداد (1971) ص25.
- (xxxix) تشير الدلائل الأثرية إلى إن العربات الحربية التي استخدمت في المدة التي سبقت العصر الآشوري الحديث كانت ذات أربع عجلات، ومما لا شك فيه إن استخدام عربات ذات أربع عجلات كان يؤثر سلباً على خفة الحركة والمناورة في ساحة المعركة، لذا فإن استخدام العربات الحربية بعجلتين إبان العصر الآشوري الحديث يعد من التطورات التقنية المهمة في مجال الصناعة الحربية آنذاك. ينظر: رشيد. فوزي، وسائل النقل المائية والبرية في العراق الحديث، مجلة النفط والتنمية، العددان 8/7، بغداد (1981) ص114. وكذلك: رشيد. فوزي، الجيش والسلاح، المصدر السابق، ص60.
- (xl) إن التخفيف من وزن العربة له ضرورات عسكرية بحثة بسبب زيادة عدد المقاتلين الراكبين في العربة الحربية أكثر من حقة من حقب عصر المملكة الآشورية الحديثة، حيث ازداد العدد من مقاتلين اثنين إلى ثلاثة ثم إلى أربعة مقاتلين بسبب ضرورات الحرب الآشورية آنذاك. ينظر: رشيد. فوزي، وسائل النقل البرية والنهرية، المصدر السابق، ص118.
- (xli) Saggs, H, Assyrian Warfare in the Sargonid Period, Iraq, Vol. 25, No.2, London (1963), P.145.

(^{xlii}) خليف. بشار محمد، مملكة ماري العمورية 1760 - 1920 ق م، مجلة كان، العدد 11 (2011) ص79. (المكتبة الافتراضية).

(^{xliii}) ساكر. هاري، قوة آشور، المصدر السابق، ص13.

(^{xliv}) Bagg, Ariel, Irrigation in Northern Mesopotamia: Water for the Assyrian Capitals (12th - 7th Centuries B.C), Netherlands (2000), P.302.

(^{xlv}) Olmstead, A, History..., Op. Cit., P.612.

(^{xlvi}) Kessler, Karlheinz, "Royal Roads : and othe Quest ions of the Neo Assyriam communication System", Assyria 1995, Helsinki (1997), P.129.

(^{xlvii}) Muscarella, Oscar White, The Location of Ulhu and Uise in Sargon IIs Eight Campign, 714B. C., Journal of Field Archaeology, Vol. 13, No, 4, Winter (1986), P. 466. (المكتبة الافتراضية)

(^{xlviii}) تنبه الآشوريون وفي مراحل مبكرة من تاريخهم إلى الأهمية التي تمثلها كلاً من بلاد الشام والأناضول بالنسبة لعملية البناء الحضاري في بلاد آشور عندما بدأت العلاقات التجارية بينهم في وقت مبكر، حيث أقام التجار الآشوريين مراكز تجارية في بلاد الأناضول في الألف الثالث قبل الميلاد. ينظر: الأحمد. سامي سعيد، المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى، مجلة سومر، عدد1، مجلد 33، بغداد (1977) ص70.

(^{xlix}) George, A. R, Assyria and the Western World, Assyria, 1995, Helsinki (1997), P.70.

(^l) Kugrt, Amelie, The Ancient, Op. Cit., P.505.

(^{li}) الدوري. رياض عبد الرحمن أمين، آشور بانينبال، المصدر السابق، ص16.

(^{lii}) الورددي. محمود فارس عثمان، الممالك في العراق القديم النشوء وأسباب السقوط 612-2113 ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الموصل (2011) ص155.

(^{liii}) Grayson, K, Assyrian Royal Inscriptions, Vol. 1, Wiesbaden (1972), P.188.

(^{liv}) Grayson, K, The Royal, vol., 2, Op. Cit., P.248.

(^{lv}) Ibid, P.288.

(^{lvi}) Saggs, H, Assyrian Warfar, Op. Cit., P.148.

(^{lvii}) Van Demieroop, Marc, A History of the Ancient Near East 3000-323BC, London (2004), P. 89.

(^{lviii}) لا يعرف على وجه التحديد الأسباب التي دعت الآشوريين إلى الاتجاه نحو شمال العراق بعد استقرارهم في جنوبه أولاً، هل دخلت في صراع مع القبائل الجزرية التي ارتحلت معها بهدف السيطرة على الأرض وموارد العيش وكانت القبائل الآشورية الخاسر الأكبر في هذا الصراع، أو قد تكون القبائل التي كانت تستوطن قبلهم في شمال العراق، والذين كانوا يعرفون بالسوبارتين كانوا يمرون بحالة من الضعف جعلت السيطرة على أراضيهم من قبل الآشوريين أمراً يسيراً، أم إن القبائل الآشورية كانت حتى ذلك الوقت متمسكة بعادات الحل والترحال التي تطبع حياة القبائل البدوية ثم استقر بهم المقام أخيراً في المنطقة التي عرفت فيما بعد ببلاد آشور واستقروا بها بشكل نهائي. ينظر: الورددي. محمود فارس عثمان، الممالك في العراق القديم، المصدر السابق، ص30.

(^{lix}) المصدر نفسه، ص123.

(^{lx}) يقسم التاريخ السياسي للآشوريين إلى ثلاثة أقسام، العصر الآشوري القديم (2000 - 1521 ق.م) والعصر الآشوري الوسيط (1521 - 911 ق.م) والعصر الآشوري الحديث (911 - 612 ق.م). ينظر:

Olmstead, History, Op. Cit., P.45.

(^{lxi}) Vande Mieroop, Marc, A History of the Ancient Near East 300 - 323 B.C, London (2004), P.142.

(^{lxii}) Wilhelm, Gernot, "The Kingdom of Mitannim Second - Millennium Upper Mesopotamia", The Sivilizations of the Ancaent Near East, Vol.2. Chicago (1995), P.1243.

(^{lxiii}) الجميل. سيار كوكب، الآشوريين في التفسير التوبيني للتاريخ، مجلة بين النهرين، العدد13 (1976) ص4.

(^{lxiv}) عاش العراق قبيل قيام المملكة الآشورية الحديثة واحدة من أكثر الفترات اضطراباً بسبب غياب السلطة المركزية بعد سقوط المملكة الكيشية سنة 1157 ق.م التي كانت تحكم في بلاد بابل واغتيال الملك الآشوري تجلا تبليزر الأول سنة 1077 ق.م، توقفت خلالها عملية التقدم الحضاري التي لم تبدأ دورانها حتى قيام المملكة الآشورية الحديثة سنة 911 ق.م. ينظر:

Brinkman, J, A, Apolitical History of Post – Kassite Babylonia 1158 – 722 B.C, Roma (1968), P,99.

(^{lxv}) Fuchs, Andreas, Assyria AT War, Op. Cit., P.388.